الفيدرالية بين الواقعية والأقليات في سوريا

بقلم: عصام خوري

المعهد التشيكي السلوفاكي للدراسات المشرقية

Oct 2022

المحاور

دويلة الأسد..... 4

منطقة نفوذ "الإدارة الذاتية الديمقراطية" 7

منطقة درع السلام 10

منطقة إدلب.....11

منطقة السويداء 11

الدستور السوري عدو الأقليات.....12

التوصيات 14

التوصيات لمناطق النظام السوري "الدويلة الأسدية" 14

التوصيات لمناطق إدلب.....15

التوصيات لمناطق درع السلام 16

التوصيات في مناطق الإدارة الذاتية 16

التوصيات لمنطقة السويداء 17

الجمهورية العربية السورية، هي دولة مقسمة النفوذ، فبعد اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١، وتحولها في العام ٢٠١٢ وفق تصنيفات الصليب الأحمر[1] إلى حرب أهلية، تقسمت هذه الدولة لعدة دويلات، حتى أصبحت في العام ٢٠٢٢ خمس دويلات مختلفة الإدارة.

ضمن كل واحدة منها نرى تمركزات طائفية وقومية لها نفوذ وهيمنة على باقي المكونات المتواجدة الدويلة الواحدة، وهذه الدويلات هي:

[1] https://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/7/15/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AA%D8%A7%D9%84-%D8%A8%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A3%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%A9

دويلة الأسد

تشمل هذه الدويلة محافظات (درعا، القنيطرة، دمشق، طرطوس، حمص، حماه)، بالإضافة لأجزاء من محافظات (اللاذقية، دير الزور، الرقة، حلب)، ووفق هذا الأساس تعد هذه الدويلة الأكبر مساحة بين باقي الدويلات، وهي الأكثر تنظيما بينها لوجود مؤسسات خدمية سابقة لم تتأثر بدمار الحرب.
تخضع هذه الدويلة شكليا لدستور[2] تم اقراره عام ٢٠١٢، ولكن لا يتم العمل به، فمثلا تم الغاء قانون الطوارئ في ٢١ إبريل/ نيسان ٢٠١١[3]، الذي كان معمولا به منذ ٢٢ سبتمبر/ أيلول ١٩٦٣[4] استنادا للمرسوم التشريعي رقم ٥[5]، ومع ذلك تكتظ سجون دويلة الأسد بآلاف المعتقلين والمعتقلات الذين جرى اعتقالهم بدون أي مذكرات توقيف قضائية، والكثير منهم باتوا مغيبين قسريا، كما لا توجد معلومات كافية عن عدد المتوفين منهم أو المقتولين بسبب التعذيب الجسدي أو بسبب سوء التعاطي الصحي.

يمتاز العلويين في دويلة الأسد، بسلطات تنفيذية عالية، مستفيدين من كون أغلب العاملين في مؤسسات الأمن والجيش هم من أبناء الطائفة العلوية، وهذا ما سعى الرئيس الراحل حافظ الأسد لتكريسه في عموم سوريا منذ توليه الحكم، وقد خص الأسد المناصب الحساسة بيد أبناء العشائر الكلازية من الطائفة العلوية التي ينتمي لها، وقدم مناصب محدودة لأبناء العشائر الحيدرية العلوية، ليشعر أبناء الطائفة الحيدرية بالدونية الاجتماعية مقابل العلوي الكلازي.

باقي الطوائف في دويلة الأسد كانت مهمشة سياسيا، وتحولت حالة التهميش السياسي خلال الحرب الأهلية تجاه الطائفة السنية المسلمة إلى حالة عداء واضحة، حيث سعى العلويين عبر مؤسسات الأمن لمحاولة فرض شعور اقصائي عام تجاه السنّة، عبر وسمهم جميعا بأنهم داعمين للإرهابين وللجماعات الراديكالية المتطرفة.

وتم استثمار بعض المجازر بين العلويين والجماعات الراديكالية المتطرفة لهدف توحيد "الكلازين والحيدرين" في صف موحد ضد الطائفة السنية، وعمّم الأمن بكل طاقاته الإعلامية والشعبية خطابا تعبويا لضرورة توحيد عموم الأقليات إلى جانب العلويين لهدف التصدي للسنة المعارضين على اعتبار أنهم إرهابيين!

المسلمين السنة الموالين للنظام السوري، كانوا مطالبين بإعلان ولائهم للسلطة الحاكمة، واتهام أي سني معارض بالعمالة للخارج.
هذا الأمر أدى لانقسام الأسرة السنية الواحدة وتفتتها، ففي داخل أي أسرة عدة شبان خرجوا بمظاهرات ضد النظام الحاكم، الأمر ذاته تكرر عند مجتمع الأقليات فالمسيحي أو الدرزي أو الاسماعيلي المعارض حيث انيطت

---

[2] https://www.constituteproject.org/constitution/Syria_2012.pdf?lang=ar

[3] http://arabic.people.com.cn/31662/7359082.html

[4] https://www.marefa.org/%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A6_(%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)

[5] http://www.cdf-sy.org/paper/rdif.htm

بمعارضين منهم تهم خطيرة أشهرها تهمة "النيل من هيبة الدولة وإضعاف الشعور القومي ووهن نفسية الأمة"[6] التي تصل عقوبتها للإعدام.

ضمن هذا الواقع الأمني القاسي نرى تقسما طائفيا غير رسميا، ولكنه واضح لكل الراصدين لدويلة الأسد:

سوية المواطنة	الطائفة
مواطن درجة أولى	ضابط، أو قريب لمسؤول من الطائفة العلوية
مواطن درجة ثانية	علوي مؤيد
مواطن درجة ثالثة	مؤيد من الأقليات "الدرزية، الإسماعيلية، المسيحية"
مواطن درجة رابعة	سني مؤيد للنظام
مواطن درجة خامسة	معارض معتدل "علوي"
مواطن درجة سادسة	معارض معتدل من الأقليات "مسيحي، اسماعيلي، درزي"
مواطن درجة سابعة	معارض معتدل سني، أو منتقد لبعض الممارسات
فاقد للمواطنة	المعارض الذي ينتقد الرئيس بشكل واضح، أو ينتقد مواطني الدرجة الأولى

هذا التقييم جرى الوصول له من خلال تحليل معمق لواقع المعتقلين والسجون السورية، وتستطيعون معرفة تفاصيله بشكل روائي عبر رواية "أنا والأسد"[7]، وفعليا هذا الواقع القاسي يتعارض والمادة الدستورية رقم ٣٣ التي تنص بالبند الثاني (جميع الناس متساوون بالحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس، أو الأصل، أو اللغة، أو الدين، أو العقيدة)[8]

---

[6] https://alrai.com/article/192074/%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D8%AA%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%87-%D8%AA%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84-%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B4%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D9%8A%D8%B4%D9%8A%D9%84-%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%88

[7] https://assadandme.com/

[8] الفصل الأول "الحقوق والواجبات" المادة ٣٣
https://www.constituteproject.org/constitution/Syria_2012.pdf?lang=ar

النظام الحاكم في دمشق يدعي بشكل متكرر أن جيشه عقائدي، ولكن هذا الجيش استعان بمليشيات طائفية شيعية لمساندته، مما حول النزاع العسكري في سوريا من حرب أهلية إلى نزاع طائفي، وهذا بالتأكيد أعطى الضباط العلويين والشيعة نفوذا منقطع النظير، مما جعل التسمية الشعبية لهذه الدويلة باسم "الدولة العلوية" وتتلقى هذه الدويلة دعما واسعا من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي لطالما سعت لنشر التشيع في الدول ذات الغالبية المسلمة[9] استنادا لخطاب الثورة الخامنئية[10].

واقعيا جيش النظام السوري ضعيف جدا، حيث خسر هذا الجيش الكثير من الأراضي التي كانت تحت سلطة الدولة السورية، وهو الآن عاجز عن استعادة تلك الأراضي، ولولا الدعم الروسي عام ٢٠١٤ لهذا النظام لكانت دمشق بيد المعارضة المسلحة وفق تصريحات وزير الخارجية سيرغي لافروف يوم ١٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٧[11].

ينقسم ولاء جيش هذه الدويلة لعدة قوى، فالكثير من قيادات الجيش لا تتجرأ على مخالفة قرارات قيادات حزب الله، حيث حدثت عدة اشتباكات بين الطرفين بسبب قرارات إدارية، وكانت الغلبة دائما لحزب الله الذي يتلقى أوامره أساسا من الحرس الثوري الإيراني[12].

أيضا تتلقى الفرقة ٢٥ التي يقودها العقيد سهيل الحسن "الملقب بالنمر" تدريبات مستمرة من الجيش الروسي، وقد أصبحت هذه الفرقة بمثابة قوة أمنية روسية داخل سوريا، وقد جرى مؤخرا استقدام عدد من مقاتليها للقتال إلى جانب الروس في الحرب الروسية-الأوكرانية[13].

الواقع الاقتصادي في دويلة الأسد سيء جدا، ومع ذلك أغلب المطاعم والفنادق مكتظة بالزوار الذين تعود أصولهم

---

[9] https://strategiecs.com/ar/analyses/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%A1#_ftn5

[10] كتاب الحكومة الإسلامية: مجموعة من خطابات روح الله الخميني، مجمع الفكر الإسلامي، عام 1988 م

[11] https://www.aljazeera.net/news/trends/2017/1/18/%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%88%D9%81-%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%AA-%D8%B3%D8%AA%D8%B3%D9%82%D8%B7-%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84%D9%86%D8%A7

[12] https://www.annahar.com/arabic/article/407720-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%A4%D9%83%D8%AF-%D9%88%D9%82%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D8%B4%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%8A%D8%B1-%D9%8A%D9%86%D9%81%D9%8A

[13] https://www.alarabiya.net/arab-and-world/syria/2022/04/01/%D9%84%D9%84%D9%82%D8%AA%D8%A7%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%AD%D8%B6%D8%B1-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9

بشكل واضح للفئات المحسوبة على مواطني الدرجة الأولى، فهذه الفئة مستفيدة من واقع الحرب، وتعارض أي فرص لتحقيق الاستقرار، لأن ذلك يضر بمصالحها الاقتصادية، وفي المقابل باقي الفئات من المواطنين هم دون خط الفقر، واهتماماتهم الرئيسية تتمركز حول تأمين الحد الأدنى من الحياة.

من هذا الواقع تتنامى ظاهرة الهجرة غير الشرعية عبر هرب الشبان من هذه الدويلة عبر البحار لهدف الحصول على حق اللجوء في الدول الأوروبية، وتتكرر حالات الغرق التي كان آخرها في سبتمبر ٢٠٢٢[14]، وبعيدا عن الهجرة الغير شرعية تتنامى ظاهرة هروب الأسر السورية من الأقليتين المسيحية والدرزية، نحو إقليم كردستان العراق، لهدف تقديم طلبات اللجوء إلى سفارات أستراليا ونيوزلندا وكندا، مما جعل تعداد المسيحيين في دويلة الأسد قرابة ٧٠٠ ألف نسمة[15]، بينما كان عددهم يتجاوز المليونين ونصف المليون عام ٢٠١١.

منطقة نفوذ "الإدارة الذاتية الديمقراطية"

هي منطقة تسيطر عليها وحدات حماية الشعب، وفيها مقرات أمنية للمخابرات السورية (أمن الدولة، الأمن العسكري، الأمن السياسي، المخابرات الجوية)، أيضا يوجد فيها قاعدة عسكرية روسية في مطار القامشلي، وقواعد عسكرية أميركية، ويلاحظ تواجد دوريات عسكرية روسية وأخرى أميركية عند حدود هذا الإقليم، وفي بعض الحالات حدث اشتباك بين الدوريتين[16] كما في يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٠، وفي حالات أخرى وتحديدا بداية شهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٢، شوهد عناصر من كلا الدوريتين يأخذون صورا مشتركة تحمل الدعابة[17].

---

[14] https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2022/09/23/%D9%81%D8%A7%D8%AC%D8%B9%D8%A9-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9

[15] https://www.dw.com/ar/%D8%AE%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%AE%D8%B3%D8%B1%D8%AA-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86%D9%8A%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%88%D9%84%D9%86-%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%A7-%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7/a-51778065

[16] https://www.youtube.com/watch?v=FUPd3Cr_wcU

[17] https://www.alkhaleej.ae/2022-10-09/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%AF-%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%88%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%AF%D9%8D-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9

يعد الجيش الأميركي الداعم الأهم لقوات سوريا الديموقراطية، فبدون الدعم العسكري الأميركي تستطيع القوات التركية احتلال تلك المنطقة، وقد هدد الرئيس أردوغان في أكثر من مناسبة بتنفيذ عمليات تركية ضد قوات سوريا الديموقراطية، ولكن الطرف الاميركي سعى لمنع ذلك[18]، مما دفع وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو للتصريح يوم ١١ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٩ (لقد طالبنا الولايات المتحدة بالتوقف عن تقديم الدعم المادي للإرهابيين)[19].

حيث تعد هذه منطقة الإدارة الذاتية، خزان الاقتصاد الحقيقي لسوريا بسبب ما تحويه من قطن وقمح ونفط، ومع ذلك كانت من أشد المناطق إهمالا من قبل الحكومة المركزية في دمشق، وبعد اندلاع الثورة السورية تعرضت أراضيها لهجمات من تنظيم الدولة الإسلامية، مما دفع الأحزاب الكردية "الأكثر تنظيما" لتشكيل مقاومة مسلحة بالتعاون مع الأشوريين والسريان، وبعض العشائر العربية، وقدم التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب دعما جويا ولوجستيا لها مما مكنها من تحقيق انتصارات على هذا التنظيم الإرهابي.

سياسيا يوجد تمثيل لجميع المكونات الإثنية والعرقية، إلا أن القرار النافذ هو بيد حزب الاتحاد الديموقراطي الذي يمتلك صلات أكثر من ممتازة مع حزب العمال الكردستاني[20] وهو منظمة مدرجة على لوائح الإرهاب الأميركية[21] والتركية، وتعد أخطر تنظيم عسكري وسياسي بالنسبة للأتراك[22]، حيث صرح مولود جاويش أوغلو في ١١ أكتوبر، تشرين الأول ٢٠١٩ (تركيا لن تقبر بممر تديره جماعة إرهابية على حدودها)[23] في إشارة منه لحزب الاتحاد الديموقراطي ومن ورائه PKK، من هنا لا ترغب تركيا لهذه المنطقة أن تحصل على استقلالها الخاص، أو حتى الحصول على حق بتسميتها كإقليم، كما هو الحال في إقليم كردستان العراق، ففي حال حصل هذا الأمر، قد يتوحد الاقليمان ويسعيان مستقبلا لتأليب أكراد تركيا في منطقة الأناضول للحصول على إقليم كردي ثالث داخل الدولة التركية، وهذا ما تراه تركيا خطرا على الأمن القومي الخاص بها.

---

[18] https://www.aljazeera.net/opinions/2022/9/5/%D9%87%D9%84-%D8%A3%D9%84%D8%BA%D8%AA-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A

[19] https://www.mfa.gov.tr/disisleri-bakani-sayin-mevlut-cavusoglu_nun-new-york-times-gazetesinde-yayinlanan-makalesi-11-10-19.en.mfa

[20] https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53067339

[21] https://www.bbc.com/arabic/middleeast-54694904

[22] https://www.mfa.gov.tr/disisleri-bakani-sayin-mevlut-cavusoglu_nun-new-york-times-gazetesinde-yayinlanan-makalesi-11-10-19.ar.mfa

[23] https://www.mfa.gov.tr/disisleri-bakani-sayin-mevlut-cavusoglu_nun-new-york-times-gazetesinde-yayinlanan-makalesi-11-10-19.en.mfa

بعيدا عن الحرب على الإرهاب والخلافات الكردية-التركية، يعيش سكان هذه المنطقة بحالة نزاع قومي واضحة، وقد تأجج هذا النزاع لحالة عنف مسلح في أحداث ملعب القامشلي عام ٢٠٠٤، حينما اصطدمت العشائر العربية مع القوى والتيارات الكردية، وحينها ساند الأمن والجيش السوري العشائر العربية، مما استدى تسمية تلك الأحداث آنذاك بالثورة الكردية.

رغم مرور ما يزيد عن ١٨ عاما عن تلك الاحداث، إلا أن روح الخلاف العربي-الكردي ما تزال مستمرة، وقد سعت حكومة الإدارة الذاتية لمحاولة اشراك مختلف القوميات والأديان في الإدارة لغرض التخفيف من الاحتقان المجتمعي، ولكن النظام السوري والأتراك يحاولون تهديم فرص نجاح هذا المشروع عبر استمالة العشائر العربية لصفهم، من خلال اتهام الأكراد بأنهم قوميين عنصريين تجاه المكون العربي، والكثير من أبناء العشائر العربية يكررون ذلك، مستندين للخطاب الكردي عند بعض اليمينين الكرد الذي يدعوا لاستقلال الأكراد بدولة مستقلة.

طبعا الأشوريين والسريان الذين كانوا سكان المدن الرئيسية في منطقة الجزيرة السورية (القامشلي، الحسكة، ديريك، تل تمر)، لم ينسوا القصص التي رواها اجدادهم عن المجازر التي تعرضوا لها على يد الأتراك، لذا هم لا ينساقون للخطاب التركي، ولكنهم في الآن ذاته متخوفين من الأكراد، ففي المجازر المسيحية بداية القرن الماضي، كان أغلب من نفذها أكراد بتوجيه من الأتراك.

ومن زاوية دينية تشعر هذه القوميات التي تعتنق المسيحية بأنها حرمت من تاريخها، فقد كانوا مؤسسين لغالبية المدن الرئيسية في منطقة الجزيرة السورية، ولكن وبسبب ثقافة التهميش الاقتصادي لمناطق الجزيرة من قبل النظام السوري، سافر الغالبية منهم نحو أوروبا وتحديدا للدول الإسكندنافية، مما حولهم إلى أقلية سكانية في هذه المنطقة، حيث بإمكان الناظر مشاهدة عدة كنائس في بعض القرى، بدون أي رعية مسيحية كما في مدينة عامودا والدرباسية.

أيضا داخل الأقلية المسيحية توجد حالة تنافس قومية بين السريان والآشوريين، إلا أنها لم تصل يوما لحالة من الاشتباك المسلح، فكلا القوميتين يسعيان لجمع الأرمن والكلدان لصفهم من أجل تكوين جمهور مسيحي وازن أمام التنامي السكاني الكردي والعربي في هذه المنطقة.

تخضع منطقة الإدارة الذاتية لدستور النظام السوري، مع وجود تعديلات تتناسب والفكر الماركسي الذي تميل له الأحزاب الكردية، من أبرز تلك التعديلات (قانون حماية المرأة: وهو قانون يعطي المساواة بين الرجل والمرأة، ويمنع تعدد الزوجات)[24]، وفعليا الكثير من الأسر المسلمة لا تلتزم بما ينص القانون على تعدد الزوجات، ومن الصعب معاقبة المتخلفين عنه، لأنهم وببساطة قادرين على تبرير هذا الزواج، بانه تمّ في مناطق النظام السوري، ولكن هذا القرار يتناسب وقانون الأحوال الشخصية الذي يطال المسيحيين، مما يجعل الأشوريين والسريان والكلدان

---

[24] https://aawsat.com/home/article/226766/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%AF-%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%86-%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%AE%D8%A7%D8%B5-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%8A%D9%86%D8%B3%D8%AC%D9%85-%D9%85%D8%B9-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%88%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%86

والأرمن مرحبين به.

دينيا جميع الطوائف قادرة على العبادة بكل حرية في هذه المنطقة، ولكن حكومة الإدارة الذاتية لم تدرج نظاما تعليميا خاصا بالطائفة الأيزيدية، وما تزال هذه الطائفة حتى الآن مدرجة ضمن اللوائح الإدارية على انها طائفة مسلمة، والحال ذاته لأبناء دين الصابئة المندائيين.

اقتصاديا رواتب مواطني هذه المنطقة أفضل بكثير من مناطق النظام السوري "دولة الأسد"، أيضا خدمات الكهرباء والماء هي أفضل، ولكن ذلك لم يمنع شبان وأسر هذه المنطقة من مغامرة الهجرة غير الشرعية، فأغلب المغامرين يمتلكون أقارب لهم في أوروبا وهو ما يشجعهم على مغادرة هذه المنطقة، فبرأيهم منطقة الإدارة الذاتية مضطربة، وستستمر بالاضطراب بسبب الجار التركي الذي يعارض أي حلم للأكراد بالاستقلال، من هنا نرى أن أغلب الفارين لأوروبا هم من الأكراد، رغم أن السلطة الأهم لهم في تلك المنطقة.

منطقة درع السلام

وهي منطقة ينتشر فيها الجيش الوطني التابع للحكومة السورية المؤقتة "معارضة سياسية"، ولدى المخابرات التركية نفوذ واسع الشأن هناك، وهي مهددة من قبل النظام السوري والمليشيات المحسوبة على مناطق الإدارة الذاتية، ولا يوجد دستور خاص فيها.

دينيا هذه المنطقة موحدة الهوية، لذا لم تسجل حالات انتهاك ضد طوائف، الانتهاك الواضح فيها يحمل توجه قومي، وهو امتداد للنزاع القديم بين العرب والأكراد، حيث تم الاستيلاء على عدد كبير من ملكيات الأكراد وتم تسليم تلك الملكيات لأسر سورية عربية مهاجرة بإشراف من قوات المعارضة السورية المدعومة من المخابرات والجيش التركي.

تعرضت قوات المعارضة المسلحة في هذه المنطقة لانتقادات واسعة من الطيف المعارض السوري، فكانت النتيجة اقالة بعض القياديين ولعل أبرزهم رئيس فرقة السلطان سليمان شاه (محمد الجاسم، الملقب "أبو عمشة")[25] في شباط/فبراير ٢٠٢٢، ليصبح بالتالي "الجيش الوطني"[26] الذي تم تأسيسه في يناير/كانون الأول من عام ٢٠١٧ التشكيل العسكري الأقوى هذه المنطقة.
وطبعا هذا الجيش موجه من قبل المخابرات التركية حيث نرى في مقراته وجودا لعلم الثورة السورية وإلى جانبه العلم التركي، وأحيانا صور للرئيس التركي أردوغان.

[25] https://www.enabbaladi.net/archives/548580

[26] https://www.noonpost.com/content/29734

منطقة إدلب

وهي منطقة تخضع لحكومة الإنقاذ "النصرة سابقا"، ولدى الأتراك نفوذ كبير فيها، وهي مهددة من النظام السوري، وتعتمد على الشريعة الاسلامية والمحاكم الشرعية، مما تسبب بضرر كبير تجاه المسيحيين والدروز فيها. "يرجى مراجعة تقريرنا "الغنائم والأقليات في إدلب"[27]

منطقة السويداء

هي منطقة تتواجد فيها قوات النظام السوري، ولكن النظام لا يمارس سلطته الدستورية كاملة هناك، بسبب الغالبية الدرزية التي ترفض الانخراط بشكل مطلق في الجيش والقوات المسلحة، وهذه المنطقة مهددة من النظام السوري الذي يصر على سياسة مركزية السلطة لدمشق على محافظة السويداء، من هنا تنشأ كل فترة اشتباكات بين قوات الأمن السوري وأهالي محافظة السويداء.

حيث قرر أهالي السويداء عدم ارسال شبان الطائفة الدرزية لأداء الخدمة الإلزامية خارج محافظة السويداء، في تبرير واضح منهم أنهم بحاجة لشبان هذه الطائفة لحماية حدود هذه المحافظة التي تعرضت في أكثر من واقعة لهجوم من جماعات راديكالية متطرفة كان أبرزها في العام ٢٠١٨[28].

التضخم الاقتصادي العام في سوريا جعل أبناء هذه المنطقة الفقراء أساسا، مضطرين لتنظيم عدة وقفات احتجاجية ضد غلاء الأسعار وضعف الرواتب، مما جعلهم بحالة صدام مع الأمن السوري، فظهرت احتجاجات واضحة تطالب بإسقاط النظام السوري بعد ٩ سنوات من الثورة السورية[29] أي تحديدا في يناير/كانون الأول ٢٠٢٠، وهو ما جعل هذه المحافظة ذات خصوصية فريدة عن المحافظات الواقعة تحت سلطة النظام السوري في الدولة الأسدية.

يتمركز الدروز تاريخيا في منطقة السويداء "جبل العرب"، كما تتواجد نسبة ٧٪ من المسيحية و٣٪ من أبناء الطائفة السنية، إلا أن الغالبية هي للدروز[30] ٩٠٪. العلاقات المسيحية الدرزية جيدة في منطقة السويداء، ولم تتأثر بالخلاف المسيحي-الدرزي

---

[27] https://issamkh.com/2022/11/15/%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%86%d8%a7%d8%a6%d9%85-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%82%d9%84%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d9%81%d9%8a-%d8%a5%d8%af%d9%84%d8%a8/

[28] https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2018/11/08/sana-syrian-army-frees-kidnappers-swaida-isis

[29] https://www.youtube.com/watch?v=BLSmn4jwd1I

[30] https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/aldrwz-walryys-alasd-hlfa-astratyjywn

الذي تسبب بمجزرة المسيحين في دمشق[31] وجبل لبنان عام ١٩٦٠، ومع ذلك هناك حالة رفض من كلا الطرفين لحالات الزواج المختلط، وقد تصل الأمور عند الدروز لقتل الفتاة المتزوجة من غير درزي[32] كما حدث في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥.

وفعليا لا توجد خلافات أو اشتباكات بين المسيحيين والدروز، ولكن توجد خلافات واضحة بين بعض الدروز والبدو المجاورين لمحافظة السويداء وتحديدا عند حدود محافظة درعا، لعل أبرزها الاشتباك[33] الذي تم في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٠.

الدستور السوري عدو الأقليات

يوجد بسوريا ١٧ طائفة، ومع ذلك ينص الدستور السوري لعام ٢٠١٢ على المادة الثالثة:

(دين رئيس الجمهورية الإسلام، والفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع، تحترم الدولة جميع الأديان، وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها، على ألا يخل ذلك بالنظام العام، الأحوال الشخصية للطوائف مصونة ومرعية)[34]

بداية هذا النص، تطرح فكرة تمايزيه مفادها أن المسلم أعلى مكانة من باقي الأديان، ولهذا هو مخول بالحصول على منصب رئيس الجمهورية.

أيضا لم يوضح المشرّع معنى (ألا يخل ذلك بالنظام العام)

---

[31] https://qhassankeriaky.wordpress.com/2013/07/10/article19/

[32] https://ar.qantara.de/content/hml-swry-dd-jrym-lshrf-r-lqtl-qsl-llr

[33] https://www.aljazeera.net/news/arabic/2000/11/28/%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%88-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B2-%D9%81%D9%8A

[34] https://www.constituteproject.org/constitution/Syria_2012.pdf?lang=ar

أيضا لم يوضح الدستور، من هو المسلم؟

فمثلا الطائفة العلوية دينيا هي بعيدة جدا عن الإسلام، لأنها تؤمن بإله ثلاثي القداسة، بينما في الإسلام السني "الله واحد أحد" أيضا العلوي ليس مضطرا للقيام بالصلوات الخمس، بينما في الإسلام السني هو فرض ديني.

الأمر نفسه تراه عند الدروز، فالدرزي كما هو العلوي يؤمن بتجدد الأرواح، بينما في الإسلام يعد هذا الأمر كتجديف بالرسالة السماوية، التي تؤمن بأن الانسان من التراب وإلى التراب يعود، والروح فانية على هذه الأرض.

بعيدا عن الطوائف التي تصنف بأنها انشقاق عن الشيعة مثل (الدروز، الاسماعيليين، والعلويين) وعددهم يقارب الثلاثة ملايين نسمة، توجد الطائفة الأيزيدية والتي يصل عدد المؤمنين بها ل ١٣ مليون نسمة، وهذه الطائفة لا تقبل الطعن بالشيطان، لأنه من خلق الله، ومع ذلك يفرض على الطلبة من هذه الطائفة أن يدرسوا الديانة الإسلامية في المدارس والتي تعتمد عبارات مسيئة للشيطان مثل (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، والكثير من الطلبة يتعرضون للضرب المبرح من قبل المدرسين لرفضهم ترديد هذه العبارة.

أيضا نرى الطائفة المرشدية "وهي انشقاق عن الطائفة العلوية" وتؤمن بألوهة شخص يدعى "سليمان المرشد"[35] ومع ذلك يكتب في خانة الدين ضمن أوراقهم الثبوتية أنهم مسلمين.

الكثير من الشخصيات اللا-دينية تعيش في سوريا، والعديد منهم شكلوا اسر عبر زيجات من أصول دينية مختلفة، وللأسف يتعرضوا للتنمر الاجتماعي، وبعد الحرب وبسبب مشاهدة قتل الأطفال ودمار المنازل، تزايدت قناعة العديد من السوريين بأن الله مجرد أسطورة لكونه لا يساعدهم ضد ظلم بشار الأسد، ولكن هؤلاء لا يستطيعون التصريح بذلك بسبب حالة القمع الاجتماعي وخاصة في مناطق متشددة دينيا مثل محافظة إدلب التي تسيطر عليها حكومة الانقاذ.

[35] https://www.youtube.com/watch?v=CpL42kelK3A

التوصيات

بما أن سوريا مقسمة لمناطق نفوذ، فمن المستحيل تحقيق نظام إداري عادل وموحد بسرعة بين تلك المناطق، لذا نقترح حدوث فترة انتقالية تصل إلى (٧ أعوام، أي من العام ٢٠٢٣ وصولا للعام ٢٠٣٠) بحيث تقوم كل منطقة إدارية على حدة بتحسينات في مناطقها تمهيدا نحو تحقيق نظام فدرالي يجمع المناطق الخمس سالفة الذكر.

ومن هنا ندرج التوصيات لكل منطقة على حدة

التوصيات لمناطق النظام السوري "الدويلة الأسدية"

- السعي لتحقيق شعور المواطنة بين الرعايا السوريين، عبر:
  1. إقرار فصل الدين عن الدولة.
  2. إلغاء المواد الدستورية العنصرية مثل المادة الثالثة من دستور ٢٠١٢.
  3. السماح بالزواج المدني.
- ضمانة حرية الاعلام.
- صياغة دستور عصري تشارك فيه مختلف القوى والتيارات السياسية، على أن يضمن المواد الدستورية التالية:
  1. ضمان تمثيل المرأة في البرلمان السوري بنسبة تتجاوز ٤٠٪.
  2. منع حصول أي شخصية على منصب رئاسة الجمهورية لأكثر من دورتين انتخابيتين.
  3. فصل السلطات الثلاث "التشريعية، التنفيذية، والقضائية"
- القبول بنظام فدرالي في إدارة المقاطعات داخل سوريا لضمان توزيع عادل للثروات.
- توحيد الأجهزة الأمنية في جهاز أمني واحد، وربط القرارات التنفيذية الأمنية بقرارات قضائية.
- ضرورة تفعيل مشروع عدالة انتقالية، لهدف تحقيق مصالحة وطنية، وهذا بالتأكيد يتطلب وجود:
  1. نظام قانوني عادل، وتحت اشراف المجتمع الدولي.
  2. تفعيل مبدأ المحاسبة، استنادا للمواثيق المتعلقة بجرائم الحرب.
- مغادرة كل القوات الأجنبية من سوريا، والاستعاضة عنهم خلال الفترة الانتقالية بقوات تحت اشراف الأمم المتحدة.
- تحديث المناهج التعليمية وإزالة المواد الجدلية منها مثل "التربية الدينية، التربية القومية، وبعض المواد العنصرية في منهج التاريخ".
- الافراج عن عموم المعتقلين السياسيين، والاعلان عن مصير المفقودين، والمقتولين في السجون.

بالتأكيد النظام السوري سيعارض تلك التوصيات، وكذلك الشريك الإيراني له، ولكن على المجتمع الدولي دفع الطرف الروسي لممارسة ضغوطه على النظام السوري، بحيث يجبر وبشكل واضح على تطبيق تلك البنود، تمهيدا للانتقال السياسي المنصوص عليه في مجلس الأمن الدولي رقم 2254[36].

التوصيات لمناطق إدلب

- ربط النظام الشرعي في حكومة الإنقاذ، بهيئة إفتاء تابعة للحكومة الانتقالية، وتحت إشراف مجمع فقهي مشهود له مثل الأزهر.
- اعادة كل الملكيات المسلوبة أو المحتلة للأقليات "المسيحية، الدرزية، العلوية"
- ضمان حرية العبادة، والتنقل، والعمل لكل رعايا تلك المنطقة.
- ضمانة وجود مكاتب تنسيق للعلاقة بين كل أقلية، مع النظام الشرعي التابع لحكومة الانقاذ.
- السماح بالنشاط السياسي، وتأسيس أحزاب، بما فيها أحزاب لا دينية.
- توحيد القوى العسكرية في جسم عسكري موحد، وتحت إدارة حكومة الإنقاذ، وبإشراف علني وواضح من الحكومة التركية التي ستنسق خطوات عملها مع التحالف الدولي لمكافحة للإرهاب.
- تنظيم لقاءات سياسية بين قيادات حكومة الإنقاذ، ومستشارين أممين لهدف تحقيق تطور إداري وأمني وسياسي يحول سياسات تلك الحكومة بشكل تدريجي لتصبح مقبولة من المجتمع الدولي.
- ضمانة اعتماد المنهاج التعليمي المحدث في دمشق كأساس لتعليم الأطفال.
- تحسين ظروف التعليم، مع تطبيق سياسة الزامية التعليم.
- دعم القطاع الصحي، وتوفير اللقاحات بشكل دائم.
- السماح بعمل المنظمات غير المدنية بكل حرية.
- السماح بحرية الاعلام، ومنع اعتقال الصحفيين.

فعليا التجربة في إدلب قد تكون مشابهة لتجربة ولاية اتشيه في سومطرة، التي تعتمد على النظام الشرعي الإسلامي، أو قد تكون مشابهة لسلطنة بروناي التي تقبل الحكم الشرعي للمسلمين، والحكم المدني لغير المسلمين.

بالتأكيد هذا الاقتراح لن يكون محبذا عند الأقليات الغير مسلمة، ولكنه يضمن عدم تصفيتهم أو تهجيرهم، وهو بالحقيقة تغيير كبير في الذهنية الشرعية الإسلامية التي تنهل منها حكومة الإنقاذ تعالميها، وبالتأكيد سيمهد الطريق نحو انتاج نظام إداري

[36] https://news.un.org/ar/story/2015/12/243432

قادر على التطور مستقبلا وصولا لحالة التنسيق مع باقي المناطق السورية عند حصول الدولة الفدرالية السورية في العام ٢٠٣٠.

التوصيات لمناطق درع السلام

- تطوير المنطقة إداريا عبر تنظيم المؤسسات الإدارية، وتوحيدها توجهاتها وفق قرارات الحكومة الانتقالية.
- السماح للأكراد بالعودة لمنازلهم التي طردوا منها أو تم احتلالها.
- ضمانة تحقيق المساواة بين العرب والأكراد في الحقوق والواجبات.
- إزالة كل الرموز التركية من المقرات الرسمية واعتماد العلم السوري.
- ضمانة اعتماد المنهاج التعليمي المحدث في دمشق كأساس لتعليم الأطفال.
- بناء مستوطنات جديدة لاستضافة قسم من اللاجئين السوريين المقيمين في تركيا.
- السعي لإيجاد فرص عمل في المجال الزراعي والخدمي والأمني للاجئين القادمين لهذه المنطقة.
- السماح بحرية الاعلام.
- تكليف وزارة العدل في حكومة المعارضة في رسم هيكل الجسم القضائي.
- ربط عموم المليشيات بنظام جيش محترف، مشابه لجيش النظام على أن يشرف عليه الضباط السوريين المنشقين.

طبعا لتحقيق هذا الأمر على المجتمع الدولي، وتحديدا الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي الضغط على الحكومة التركية لتفعيل هذا التوجه، وفعليا تركيا لن تكون خاسرة، فالشركات التركية هي الأكثر جاهزية لتنفيذ خطوات إعادة الاعمار في تلك المناطق، وبالتأكيد غالبية المنتجات الاقتصادية هي قادمة من تركيا، مما يجعل هذه المنطقة ومنطقة إدلب بمثابة سوق خلفي لتركيا داخل سوريا.

التوصيات في مناطق الإدارة الذاتية

- اعتماد نظام برلماني يجمع كل مكونات تلك المنطقة.
- إزالة المقرات الأمنية المختلفة التابعة للنظام، والاستعاضة عنها بنظام أمني تابع للإدارة الذاتية، وتحت اشراف نظام قضائي.
- اعتماد تقسيمات الجيش والقوات المسلحة للنظام السوري، في قوات الإدارة الذاتية لهدف توحيد كلا الجيشين في مؤسسة واحدة بعد ٧ سنوات.
- نشر الجيش على الحدود الإدارية لمناطق الإدارة الذاتية.

- فسخ العلاقة بين الإدارة الذاتية وتنظيم PKK لحين إلغاء سمة الإرهاب عن الأخير.
- استمرار تعاون الإدارة مع مشروع مكافحة الإرهاب.
- ضمان تحقيق مساواة بين عموم المكونات الدينية والعرقية في هذه المنطقة.
- تنظيم لقاءات بين قيادات الإدارة الذاتية، والحكومة التركية، برعاية من الولايات المتحدة الأميركية، لهدف زرع بذور طمأنينة بين الطرفين.
- تعزيز الاستثمار الاقتصادي، لهدف عودة قسم من اللاجئين السوريين في هذه المنطقة.
- الغاء سمة الإسلام عن الأيزيديين والصابئة، والسماح لهم بالقيام بشعائرهم بكل حرية.
- السماح ببيع النفط والقطن والقمح بأسعار منخفضة لمناطق سورية كافة، شريطة أن تلتزم الأخيرة بسياسة التوصيات المدرجة سابقا.
- قيام نظام برلماني مصغر في منطقة الإدارة الذاتية، مع مراعاة تمثيل كل الأقليات.
- تحديد انتخابات برلمانية وبأشراف ومراقبة من منظمات عاملة في المناطق السورية الأخرى.

التوصيات التالية في منطقة الإدارة الذاتية ليست بالمستحيلة، ولكنها تحتاج لسياسة واضحة من واشنطن تجاه أهالي هذه المنطقة، على ألا تختلف في حال تبدلت الإدارة بين الجمهوريين والديموقراطيين، حيث من المطلوب رسم خطوط فاصلة بين تركيا وسوريا استنادا لأعراف الدول، ومن زاوية ثانية من الضروري لمقاتلي جبل قنديل الابتعاد عن الحدود السورية، فهذه المنطقة من حصة الفدرالية السورية التي ندعو لأن تتشكل في العام ٢٠٣٠.

التوصيات لمنطقة السويداء

- تعزيز اللقاءات بين وجهاء عشائر محافظة درعا ووجهاء الطائفة الدرزية.
- إقرار نظام للزواج المدني.
- منع فئة الشباب من الاشتراك بالخدمة الإلزامية للجيش السوري.
- إقرار نظام برلماني يمنح الأقليات نسبة تمثيل لا تقل عن ١٥٪.
- إقرار نظام برلماني يسمح للمرأة بنسبة تمثيل تزيد عن ٤٠٪.
- الغاء مادتي الديانة والتربية القومية من المناهج التعليمية.
- انشاء معبر حدودي بين هذه المنطقة والمملكة الأردنية الهاشمية.
- تعزيز الصناعات الزراعية في هذه المنطقة عبر الاستعانة بالمغتربين والمؤسسات المانحة.
- طرد المؤسسات الأمنية التابعة لدويلة الأسد من السويداء، والاستعاضة عنهم بمكتب تنسيق تابع لوزارة الداخلية في دويلة الأسد.
- بناء نظام أمني قائم على الشرطة، بتوجيه من برلمان منطقة السويداء.
- تعزيز حرية الاعلام.
- تعزيز دور المجتمع المدني.

منطقة السويداء ستكون أولى المناطق التي ستنصهر في مشروع الدولة الفدرالية، ففعليا هذه المنطقة فقيرة، وهي بحاجة لدعم من باقي المناطق لتحقيق تنمية شاملة، من هنا لن تسعى دويلة الأسد لأن تتشدد في محاربة هذا المشروع، خاصة وأن حجة مكافحة الإرهاب التي لطالما استخدمها بشار الأسد في محاربة السوريين السنة، هي حجة غير فاعلة في منطقة غالبية سكانها من الدروز.

بالتأكيد مشروع الفدرالية المقترح، لا يحمل السمة الإلزامية، ولكنه اقتراح من الضروري التمعن به من قبل صناع القرار الدوليين والاقليمين، بعد حالة الاستعصاء القائمة في سوريا، فهذه الدولة تسببت بأزمة لاجئين زادت عن ٦.٥ مليون لاجئ، كما تسببت الفوضى الأمنية فيها بخروج تنظيم إرهابي "الدولة الإسلامية" الذي كبد الخزينة الأميركية ملايين الدولارات، والأمر ذاته بالنسبة للقوات الروسية.

لذا الحديث عن حماية الحريات الدينية في سوريا سيكون حديثا مبتورا، طالما لم يقترن بخطوات جدّية وعملية من المجتمع الدولي لرسم استراتيجية نهضة عامة للشرق الأوسط، تضمن حق التنوع والاختلاف والمواطنة لأبناء هذه المنطقة.